والاموال مستحيى لذلك يعتقدونه من اعظم القربات واوثق اسباب السعادة مع تحريم الخليل ذلك عليهم
وايجاب التزام الاستسلام عند اذيتهم ومن استحل حرمات الله تعالى وهو لمن الناس كعزابا الله تعالى وكتبه
واحكامه واما نحن فكتابنا اوجب علينا القتال ونص علينا انه اعظم القربات واتم اسباب السعادة
فنحن اولياء الله تعالى وانصاره وهم كفرته واعداؤه وثانيها ان المسيح عليه السلام وغيره من
مورخيهم نقلوا ان ابتداء دينهم انما كان بسبب القتال مع اليهود وانهم كانوا يحرقونهم بالنيران و
يغرقونهم في السفن في البحار فعملوا في اليهود كل نوع من انواع الاذى ولولا ذلك لم يتم لهم اليهود
الى ان فاتت الدولة كانت لهم وقد قتلوا الههم على زعمهم ولم يترك بعدهم اكثر من اثنى عشر حواريا
وسبعين معارفها بين خائفين ولو ظهر منهم احد لقتل شر قتلة فلو التزموا شريعتهم من المسالمة
لم تقم لهم قائمة ولم يبق منهم باقية لكن اقاموا دينهم برفض معالمه ورفضوه بمحو اثاره والتزموا القتل
والعسف ومع ذلك لم ينهض دينهم بذلك حتى اضافوا اليه انواعا من الشعبذة وضروبا من التحايل
للعوام والملوك كبكاء الصور الجامدة عند قراءة الانجيل وتعليق الصلبان والاصنام في هياكل الكنائس
بحجارة المغناطيس في الهواء من غير شي يمسكها الى غير ذلك مما تقدم اول الكتاب من نزهاتهم التي يستنبون بها دينهم
فسؤالهم منعكس عليهم بل هو خاص بهم لانه على خلاف كتبهم واما نحن فممتثلون لامر الله تعالى ناصرون
لدينه قائمون بحقه في ارضه على خلقه سعداء شهداء اولياء اعزاء ناظرين بالمعجزات الباهرة و
البراهين القاطعة فندعوا الى مكارم الاخلاق وننهى عن لئامها فمن اهتدى اليها ظفر بالسعادة
وحاز اسباب الشفاء ومن اعرض عنها كان جديرا بالصغار وذل الذلة والعار ولا يحتاج الى التمويه بالحيل
ولا نعتمد في الاقوال والافعال الا ما ثبت نقله عن ذي الجلال ولا ندعوا الى عبادة الرجال وربات
الحجال ولا نعبد من اراد تهويه بانواع النكال فاين السماء من الارض واين الدخان من العسجد
واين الشمس من الظلمات واين النور من الجلد لهذا اشرق الحق في ديننا كما غاب عنهم الى الموعد
وثالثها ان الكتب التي بايديهم شاهدة بقتال الانبياء عليهم السلام للامم الطاغية كداود عليه السلام
مع جالوت وسليمان عليه السلام مع طوائف من الكفر ولم يقدح ذلك في صحة اديانهم واذا كان القتال
سنة الله تعالى وعادته لاهل الحق مع اهل الضلال فنحن على تلك السنة سالكون وبها عاملون فيكون
من مناقبنا لا من مثالبنا ومن حسناتنا لا من سيئاتنا بل الامر بالعكس كما تقدم بيانه السؤال
الحادي عشر قالت النصارى القران ناطق بجواز الاتحاد فلا ينكر علينا بيانه ان فيه ان الله تعالى
كلم موسى عليه السلام تكليما واجتمعت الملل على انه كلمه بصوت فنقول هذا الصوت يستحيل ان يقوم
لانه تعالى ليس بجسم فيكون وانما من شجرة العليق بالوادي المقدس فتكون الشجرة هي المتكلمة وقد قالت
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدون وقالت ايضا اذهب الى فرعون انه طغى فخاطب بانه الله
تعالى وخاطبها موسى بانها الله تعالى ولولا الاتحاد بين ذات الله تعالى وذات الشجرة ما صح الكلام
ولا جوابه فلا قول الملل ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام بل انما كلمه الشجر فح واذا صح الاتحاد

با

٥

بالشجرة صح بذات عيسى عليه السلام وصح لنا انه خاطبه بالربوبية وبانه الله تعالى اقتداء بموسى عليه السلام فنحن على
الحق والمسلمون غالطون في تكفيرنا بذلك وهذا السؤال اعتمد عليه عيسى زعيم الفيلسوف بطليطلة
وذكره في كتاب سماه مصحف العالم فيه رجع النصرانية اليه في العلم والفضيلة ثم جاء ابن النغال اليهودي
تنصر وراس عند ملوك الفرنج بالوزارة وغيرها بسبب فضيلته على زعمهم وكتب بهذا السؤال الى علماء
قرطبة وكانه سؤالهم الذي به يعدلون وبه يصولون والجواب اما قوله ان الملل متفقة ان الله تعالى
كلم موسى عليه السلام بصوت فكذب محض لم يقع في ذلك اتفاق بل جمهور المسلمين على ان الله تعالى
لم يكلم موسى عليه السلام بصوت بل اسمعه كلامه النفسي القائم بذاته من غير حرف ولا صوت و
اذا لم يكلم الله تعالى بصوت بطل السؤال من اصله فانه بناه على هذه المقدمة وسيأتي كيف يتصور
اسماع الكلام النفسي بغير حرف ولا صوت واما القائلون بانه كلمه بصوت فقالوا خلق الاصوات
والكلام في الشجرة دالة على ما قام بذات الله تعالى فكانت الشجرة مبلغة عن الله تعالى كما تبلغ الملائكة
من غير اتحاد ولا حلول وكما يحسن ان يقال ان الله تعالى خاطب موسى عليه السلام على لسان الملك ويقال هو كلام الله تعالى
والوسائط من الملائكة وغيرها لا تمنع كونها ذكر كلام الله كذلك لهذا التفسير ولذلك اجمعت الملل على ان الكتب التي
بلغتها الملائكة كالتورية والانجيل والزبور وغيرها كلام الله تعالى وان كانت تلك الاصوات وتلك اللغات بالعبرانية
وغيرها لم تقم بذات الله تعالى لاستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى هذا على القول بان الذي سمعه موسى عليه السلام
صوت وليس بصحيح والصحيح انه عليه السلام انما سمع الكلام النفسي الذي هو صفة ذات الله تعالى القائم به من غير حرف و
لا صوت فمعناه يتبين بقواعد منها ان كلام الله تعالى يجب في نفسه الامر والنهي والخبر عن كون الواحد نصف الاثنين
وعن حدوث العالم وغير ذلك ثم انه يعبر عن ذلك تارة بالعبرانية وتارة بالعربية فتختلف العبارات
وهو واحد لا يختلف في نفس المعبر فذلك الذي لا يختلف هو الكلام النفسي والمختلف هو الكلام اللساني والاول
هو الذي ندعي ان الله تعالى متصف به واقمنا الدليل على ذلك في علم اصول الدين ومنها ان علم الحواس اجلى من علم النفس
بدليل ان من فتح بصره فرأى زيدا ثم غمض عينيه فانه يقطع بوجوده حالة التغميض كما يقطع بوجوده حالة
فتح البصر ونحن نقطع بان القطع الحاصل حالة فتح البصر اجلى واقوى من القطع الحاصل حالة التغميض وكذلك
سائر الحواس واذا تقرر هذا ظهر ان ادراك الحواس علم خاص اجلى من مطلق العلم وهو ممكن الوجود و
القدرة الربانية يمكن ايجادها بكل ممكن فيخلق الله تعالى هذا العلم الخاص الذي هو السمع في نفس موسى عليه السلام
متعلقا بنفس الكلام القائم بذات الله تعالى فهذا هو سماع موسى عليه السلام لكلام الله تعالى النفسي وبه امتاز
من يعلم هذه الصفة ولم يسمعها الان من يعلم قيام كلام الله تعالى بذاته انما يعلمه باصل العلم العام واما هذا
العلم الخاص الجلي فلم يحصل له فان سمي الخاص سماعا لان ادراكات الحواس الخمس انما هي علوم خاصة اخص من مطلق
العلم فاذا وجد هذا العلم الخاص سمي باسم الموضوع له في اللغة وليس من شرط علوم الحواس ان تكون في الاعضاء
المخصوصة لان الاعضاء المخصوصة اجسام وجواهر والاجسام والجواهر متماثلة وكلما جاز على
احد المثلين جاز على الاخر فكما جاز ان يخلق علم السماع في الاذن جاز ان يخلق في سائر اجزاء البدن

Copyright ... University